الله تعالى اي كل رزق عندهم فاطلبوه منه ولهذا الرزق من الله
معروف بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
والرزق من الاوثان غير معلوم فنكره لعدم حصول العلم به واعبدوه
اي عبادة يقبلها وهو ما كان خالصا عن الشرك واشكروا اي
اوقعوا الشكر له خاصة على ما افاض عليكم من النعم ثم علل
ذلك بقوله تعالى اليه وحده ترجعون اي معنى في الدنيا والاخرة
فانه لا حكم في الحقيقة لاحد سواه وحسابا بالنشر والحشر اي
امر فيثيب الطائع ويعذب العاصي ولما فرغ من بيان التوحيد
اتى بعده بالتهديد فقال وان تكذبوا اي وان تكذبوني فقد اي فيكفيكم
في الوعظ والتهديد معرفتكم بانه قد كذب امم اي في الازمان
الكائنة من قبلكم اي من قبلي من الرسل فجرى الامم فيهم على
سنن واحد لم يختلف قط في نجاة المطيع للرسول وهلاك العاصي
له ولم يضر ذلك الرسول شيئا وما اضروا به الا انفسهم وما على
الرسول ان يقهركم على التصديق بل ما عليه الا البلاغ المبين
الموضح مع ظهوره في نفسه للاحم بحيث لا يبقى فيه شك باظهار
المعجز واقامة الوحدانية على الادلة تنبيه في المخاطب بهذه
الاية والايات بعدها الى قوله تعالى فما كان جواب قومه وجهان
الاول انه قوم ابراهيم لان القصة له فكان ابراهيم عليه السلام
قال لقومه ان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم وانما اتيت بما
علي من التبليغ فان الرسول ليس عليه الا التبليغ والبيان
فان قيل ان ابراهيم لم يسبقه الا قوم نوح وهم امة واحدة
اجيب بانه قبل نوح ايضا كان اقوام كقوم ادريس وقوم شيث
وادم وايضا فان نوحا عاش اكثر من الف سنة وكان القرن
عمر

عمرت ويحيى لولاده والاباء يوصون الابناء لامتناع من الاتباع
فكفى بقوم نوح امما ولقد عاش ادريس الف سنة في قومه
الى ان رفع الى السماء وامن به الف انسان منهم على عدد سنيه
واعقابهم على التكذيب الثاني ان الاية مع قوم محمد صلى الله عليه
وسلم لان هذه القصص اكثرها المقصود منه تذكير قوم محمد من
مضى حتى يمتنعوا من التكذيب ويرتدعوا خوفا من التعذيب فقال
في اثناء حكاية ابراهيم يا قوم ان تكذبوا فقد كذب قبلكم اقوام هلكوا
146 فان كذبتم فاني اخاف عليكم ان يقع بكم ما وقع بغيركم وعلى هذا
اقتصر الجلال المحلي والبقاعي وهذه الاية تدل على ما قال ابن
عادل على انه لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة لان الرسول
اذا بلغ شيئا ولم يبينه فلم يات بالبلاغ المبين اولم يروا اي
ينظروا كيف يبدئ الله اي الذي له كل كمال الخلق اي خلقهم الله تعالى
ابتداء نطفة ثم مضغة ثم علقة ثم هو لا غيره يعيده اي الخلق كما كان
ان ذلك اي المذكور من الخلق الاول والثاني على الله اي الجامع لكل
كمال المنزه عن كل شائبة نقص يسير فكيف ينكرون الثاني فان
قيل متى راى الانسان بدء الخلق حتى يقال اولم يروا كيف يبدئ
الله الخلق اجيب بان المراد بالرؤية العلم الواضح الذي كالرؤية
فالعاقل يعلم ان البدء من الله تعالى لان الخلق الاول لا يكون
من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا اول فهو من الله
تعالى فان قيل علق الرؤية بالكيفية كذا بالخلق ولم يقل اولم
يروا ان الله خلق او بدأ الخلق والكيفية غير معلومة اجيب بان
هذا القدر من الكيفية معلوم وهو انه خلقه ولم يك شيئا
مذكورا وانه خلقه من نطفة هي من غذاء هو من ماء وتراب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 